الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
- البويرة -
كلية الآداب واللغات

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -
Faculté des Lettres et des Langues

جامعة البويرة

كلية الأدب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

سيميائية الخطاب النقدي

عند رولان بارت

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ليسانس في اللغة والأدب العربي

من إعداد الطالبتين:

- **شامي خديجة**
- **عمران فاطمة**

تحت إشراف الأستاذ:

طيبي عيسى

السنة الجامعية 2013/2012

كلمة شكر

الحمد لله الذي مكّننا من بلوغ المرام و الوصول الى الختام و قبل أن نقدّم عبارات الشّكر و العرفان لأيّ شخص في هذا الوجود نرفعها الى المولى عزّ و جل الذي أكرمنا بنعمتي العقل والعلم ، ثمّ يسرّنا أن نتقدّم بالشّكر الجزيل الى الأستاذ المشرف – طيبي عيسى – الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته و نصائحه .

الى كلّ أساتذتنا الكرام من الابتدائي الى الجامعة الذين بفضلهم وصلنا الى ما نحن عليه و خاصّة أساتذتنا بجامعة البويرة الذّين رافقونا طيلة ثلاث سنوات من الدّراسة ، الى إدارة الجامعة التي مدّت لنا يد المساعدة ، إلى من ساعدنا في إنجاز بحثنا هذا و لو بالكلمة الطّيبة.

وختاما نسأل العذر في خطأ إن كان منّا أو زلل صدر عنّا .

"انّ الكمال محال لغير ذي الجلال"

خديجة – فاطمة

اهداء

إلى التي على بساط الأوجاع ولدتني.....وأيدي الحب ربّتني ..

.....وبعيون الحنان رعتني.....وبصدر الرّأفة حملتني .....

.....الى من اضاءت دربي بنورها ...ولم تبخل عليّ بدعائها ....

أمي ثمّ أمي ثمّ امّي

إلى رجائي في اليأس و مثلي في البأس إلى ..الذي معه أبقى تلميذة لاتزال

تتعلّم أبجديّات الحياة ... إلى الذي يذيب شّموع عمره لينير دربي

....إلى أبي الغالي.....

إلى من كبرت معهم وتعلّمت منهم وساعدوني و صبروا عليّ ...إلى من شاركوني

حلاوة الحياة و مرّها ، إخواني وأخواتي : رياض - محمد - صليحة - جهيدة ليلى - كريمة

الى براعم العائلة : زينو – فرح – عبدو

إلى اللّواتي جمعني بهم القدر وكنّ لي الانيس في وحدتي و الصّديق في غربتي

سهام – نوال

إلى من شاركتني في إنجاز هذا العمل شامي خديجة

إلى من نسيهم قلمي وذكرهم قلبي

فاطمة

اهداء

إلى من كرّمها الرّحمان بذكرها في القرآن ....وشرفها العدنان بقوله تحت اقدامها الجنان

... الى التي كرّست لي أوقاتها....الى من كانت لي الضّياء في الظلمات

الى من علّمتني قواعد التّواضع و الاحسان ....و شجّعتني على المثابرة و النّجاح

الى الغالية عندي و دائما في قلبي ....." امي الحبيبة "...

الى الذي علمني انّ الحياة عمل تحتاج الى الصّبرو الامل

الى الشّمعة التي احترقت من اجل ان تنير دربي

الى من اقتديت به بطلا في هذه الحياة ...من سهر على نجاحي ....

.و كان السّر في فلاحي ..... الرجل المثابر و السيّد الفاضل ....." أبي العزيز "

الى الذين ذاقوا معي طعم الحياة ..و قاسموني عذبها و عذابها .. اخوتي و اخواتي

عبد القادروزوجته رقيّة ، سميرو زوجته ليلى ، مراد ، محمد ، نوال و زوجها

رحيمة و زوجها ، مريم و زوجها ، يسمينة و خطيبها

الى الكتاكيت الصّغار: عبد النور ، عبد الرحمان ، سارة ، نور هان ، محمد امين

" الى جدّي و جدّتي "

الى من جمعتني بهم علاقة الاخوّة و الاحترام : " أميرة " و " يسرى "

الى الحبيبتين الغاليتين و توأم الروح و الى رفيقتي دربي " خولة " و " أمينة"

الى من اكنّ لهم الاحترام و الحب و التّقدير " رحاب "و " جهاد "

الى زهرتي التي شاركتني في انجاز هذا العمل " فاطمة عمران"

الى من اتسعت لهم ذاكرتي و لم تسعهم مذكّرتي

خديجة

مقدّمة :

تعتبر السّيميائيّة موضوعا حديثا ، قديما في تجاربه ، مستحدثًا في مصطلحاته العديدة ، وتنوّع مجالاته واتّساع ميادينه ، فقد شهد الخطاب النّقدي المعاصر رجّات وتحوّلات كبرى وعميقة في العهود الاخيرة من القرن العشرين، وذلك بما أحدثته المناهج السّياقيّة والنّصانيّة الوافدة من الغرب ، لينكبّ الدّارسون و النّقاد لاستعمالها بمختلف قضاياها في مساءلة النّصوص القديمة والحديثة ، وقد كان المنهج السّيميائي من اهمّ المناهج التي شكّلت بعدا ثقافيّا نقديّا بين الغرب و العرب ، فهو ثمرة ثقافة غربيّة (أوروبيّة ، أمريكيّة) .

اختلفت تسميات هذا المنهج، منها السّيميوطيقا و السّيميولوجيا و هما من بلورة كل من بيرس و سوسير، و بعد هذين المصطلحين ، جاء مصطلح آخر الذي شاع في المصطلحات النّقديّة وهو السّيميائيّة .

تكمن أهميّة هذا البحث كونه يعالج قضيّة لها أهميّة كبيرة في الواقع الأدبي و هي :سيميائيّة الخطاب النّقدي عند رولان بارت ، و في الوقت نفسه تعالج شخصيّة فكريّة هامّة في السّاحة الأدبيّة ككل ، فبارت يعتبر معلمة من معالم الحركة الأدبيّة في فرنسا ، ولا شكّ أنّ إسهامه في الحقول الأدبيّة المتنوّعة قد منح الخطاب النّقدي أبعادًا جديدة مختلفة ، الأمر الذي وسّع من طرائق القراءات النّقديّة واتّجاهاتها ، فهو يتميّز بالجرأة في صياغة المبادئ والمفاهيم الجديدة ، فبارت- إن صحّ التّعبير- هو خزّان بين الثّقافات و الحقول المعرفيّة ، فقد تنقّل بين مجموعة من التّيارات الفكريّة و المدارس النّقديّة ،إلّا أنّ الهاجس الذي كان يمتلك فنّ تنقلاته تلك هو الدّلالة و كيفيّة البحث عنها .

نرمي بهذه الدّراسة إلى تحقيق و إبراز مجموعة من الأهداف أهمّها :

- ✓ إثراء المكتبة بمثل هذا النّوع من المواضيع .
- ✓ إبراز أهميّة الموضوع في السّاحة الأدبيّة و النّقديّة المعاصرة .
- ✓ التّعريف بالموضوع و بصاحب الموضوع و إبراز الدّور الذي قام به بارت في تطوير النّظريّة السّيميائيّة .
- ✓ تحفيز الطّلبة الذين سيأتون بعدنا على البحث في مثل هذه المواضيع و توسيع مجالها المعرفي.

إنّ أهميّة السّيميائيّة جعلنا نطّلع على اتّجاهاتها و تصوّراتها في السّاحة الأدبيّة والنّقديّة خاصّة عند النّاقد الفرنسي رولان بارت ، ما أدّى بنا إلى طرح الإشكاليّة التّالية :

- كيف تمثّل بارت مفهوم السّيميائيّة ؟ هل وفّق في مشروعه السّيميائي ؟ و ما هو تصوّره للخطاب النّقدي ؟ و لماذا اتّجه إلى سيميولوجيا الدّلالة دون سواها ؟.

- مرّ السّداسي السّادس من تأهيلنا بإنجاز هذا البحث الذي يعالج موضوع سيميائيّة الخطاب النّقدي عند رولان بارت ،أمّا الفترة المكانيّة فقد شملت مكتبات مختلفة منها : مكتبة الجامعة بالبويرة ، والمكتبة البلديّة للقادريّة .

- قسّمنا بحثنا هذا إلى ثلاثة فصول : الفصل الأوّل خصّصناه لتحديد المفاهيم الأساسيّة في البحث ، امّا الفصل الثّاني فقد قسّمناه إلى مبحثين ، يتناول المبحث الأوّل : مفهوم السّيميائيّة عند رولان بارت ، في حين يتناول المبحث الثّاني : بارت و سيميولوجيا الدّلالة ، أمّا الفصل الثّالث فقد تناولنا فيه بعض أعمال و أفكار بارت و قسّمناه إلى مبحثين : المبحث الأوّل تناولنا فيه سيميائيّة الخطاب النّقدي

(موت المؤلّف أنموذجا) ، والمبحث الثّاني تحدّثنا فيه عن كتاب لذة النّص لبارت و تماهي القراءة و الكتابة .

- المنهج المتّبع في هذه الدّراسة هو المنهج السّيميائي الذّي يتماشى وطبيعة بحثنا ، و ممّا لا شكّ فيه أنّه قد اعترضتنا بعض العقبات والعراقيل التي لم تثن من عزيمتنا شيئا و لم تمنعنا من مواصلة العمل والسّعي بخطى حثيثة نحو تحقيق الهدف المنشود ، و أكبر هذه العراقيل هو قلّة المصادر والمراجع ، كما أن الوقت لم يكن في صالحنا و هذا ما أثّر علينا طبعا ، و إن كان ذلك من طبيعة أيّ بحث مهما كان نوعه سهلًا أم صعبًا ، ومن الصعوبات أيضًا عدم توفّر ترجمة بعض الكتب المهمّة لبارت التي تساعدنا في إتمام البحث .

- و في الأخير نرجو من الله غزّ و جل أن يجعل عملنا هذا ثمرة طيّبة ، تصلح أن تكون مرجعًا للطّلبة الذين سيأتون لاحقًا .

الفصل الأوّل : تحديد المفاهيم

1. **مفهوم السيميائية** :

أ. لغة .

ب.اصطلاحًا.

2. **مفهوم الخطاب** :

أ. لغة .

ب.اصطلاحًا.

3. **مفهوم النّقد** :

أ. لغة .

ب. اصطلاحًا.

الفصل الأول : تحديد المفاهيم :

1) مفهوم السّميائيّة :

أ. **لغة** : السّيماء، السُّومة ، السّمة ، السّماء : اسم مشتق من الفعل سَام وهي العلامة و سوّم الفرس :جعل عليها السّمة ، لقوله عزّ و جل :"حجارة من طين مسوّمة عند ربّك للمسرفين." (الآية 33 -34 ،سورة الذّاريات) ، قيل مسوّمة بعلامة يعلم بها انّها ليست حجارة الدّنيا ، و يعلم بسيماها أنّها ممّا عذّب الله بها ، يقول الجوهري :"مُسوّمة أي عليها أمثال الخواتيم . الجوهري : "السُّومة بالضّم : العلامة التي تجعل على الشّاة و في الحرب أيضًا تقول منه تسوّم ".[1]

قال أبو بكر :"قولهم عليه سيما حسنة معناه علامة "، وهي مأخوذة من وسمت أَسمَ ، قال أبو زيد : "الخيل المسوّمة المرسلة ، وعليها ركبانها، والخيل المسوّمة التي عليها سمة ".[2]

قال تعالى :" من الملائكة مسوّمين " (الآية 125 ، آل عمران) بفتح الواو، و السّما في الأصل ياؤها واو وهي العلامة التي يعرف بها الخير والشّر ، قال تعالى : " تعرفهم بسيماهم ."(الآية 273 ، البقرة) ،وفيه لغة أخرى السّيماء بالمدّ .

قال الرّاجز :

غلام رماه الله بالحسن يافعا له سيماء لاتشق على البصر

و قيل أيضًا :سيمياء لا تشقّ على البصر ، أيّ يفرح به من ينظر اليه .

---

[1] أبو الفضل جمال الدين بن منظور بن مكرم الإفريقي المصري ، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، ط 4 ، م7 ، 2005 ، ص 308.

[2] المرجع نفسه ،ص 309.

ب. اصطلاحًا :

يعدّ مصطلح السّيميائية (sémiologie)، من المصطلحات الشّائعة في النّقد المعاصر ، لما له من أهميّة في الحياة الاجتماعيّة ، باعتباره العلم الذي يدرس الرّموز والإشارات الدّالة ، فقد اهتمّ العرب والغرب بهذا الجانب من علوم اللّسانيات لما له من دلالة

والسّميائيّة اصطلاحًا : هي علم يدرس العلامات أو الإشارات في هذا العالم و يدرس بنيتها الدّاخلية و الخارجيّة .

يقابل مصطلح السّيميائية المصطلحين الغربيين "sémiologie" "sémiotique" و هذان المصطلحان هما من الأصل الإغريقي المركّب "sémiotike" ، بمعنى الإشارة أو العلامة ، وهو من بلورة الفيلسوف الأمريكي تشارلز سندرس بيرس (CH. S. Peirce) فالسّيميائية تبعا لرؤيته هي بمثابة العلم الكلّي للسّمات ، الذي يشمل كل سمة ، أي أنّ السّيميائية عنده هي علم يضمّ العلوم الإنسانيّة و الطّبيعيّة .[1]

اتّخذت السيمائية شكل المشروع العلمي بفضل جهود كلّ من العالم الأمريكي بيرس و العالم السّويسري فرديناند دوسوسير (F.De Saussure) ، فهي تتطلّع اليوم إلى تبنّي نفسها بما هي علم المعاني ، إنّها منهجية العلوم التّي تعالج الأنساق الدّالة ، فقد تفطّن سوسير إلى السّيميولوجيا باعتبارها محتوية للّسانيات ، حيث يعرّفها على أنّها علم العلامات ويقول في كتابه " محاضرات في اللّسانيات العامّة " : "يمكننا أن نتصوّر علما يدرس حياة العلامات في كنف الحياة الاجتماعية ".[2]

[1] - ينظر : عبد المالك مرتاض ، نظريّة النص الادبي ، دار هومة ، الجزائر ، 2010 ، ص 157.

[2] - فيصل الأحمر ، معجم السيمائيات ، دار العربية للعلوم ، الجزائر ، ط 1 ، 1431 هـ /2010م ، ص 12.

يربط بيرس السّيميائيّة بالمنطق حيث يقول :" ليس المنطق بمفهومه العام إلاّ اسما آخر للسّيميوطيقا ، و السّيميوطيقا نظريّة شبه ضروريّة ، أو نظريّة شكليّة للعلامات "[1].

من الملاحظ أن بيرس يركّز على الوظيفة المنطقيّة للإشارة وذلك يظهر من خلال قوله ،أمّا سوسير يركّز على الوظيفة الاجتماعيّة للإشارة لأنّه وضع العلامات داخل أحضان المجتمع .

تعرّف السّيميائية على أنّها علم دراسة الإشارات ، وأحد أوسع التّعريفات حولها قول أمبرتو إيكو (Umberto Eco): " تعني السّيميائية بكل ما يمكن اعتباره إشارة ".[2]

ورد أيضا مصطلح السّيميائية عند بعض النّقاد العرب منهم : صلاح فضل حيث يعرف السّيميائية بقوله :" هي العلم الذّي يدرس الأنظمة الرّمزية في كل الإشارات الدّالة،و كيفيّة هذه الدّلالة". [3]

يعني هذا أنّ السّيميائية عند صلاح فضل تقوم على دراسة الرّموز و الإشارات التي تحمل دلالة ما ، مثل إشارات المرور .

[1] - فيصل الأحمر ، معجم السيميائيات ، ص11.

[2] - دانيال تشاندلر ، أسس السّيميائية ، تر طلال وهبة ، المنظمة العربية للترجمة بيروت ، لبنان ، ص 1 ، 1431هـ/2010 م ،ص 28.

[3] - فيصل الأحمر ، معجم السّيميائيّات، ص 18 .

2) مفهوم الخطاب :

أ. لغة : يقول ابن منظور في تعريفه للخطاب : الخطاب والمخاطبة أي "مراجعة الكلام وقد خاطبه بالكلام مخاطبة و خطابا ، وهما يتخاطبان ، و الخطبة مصدر الخطيب ، واختطب يخطب خطابة ، و الخطبة اسم للكلام الذي يتكلّم به الخطيب ، وذهب

أبو إسحاق الى انّ الخطبة عند العرب هي الكلام المنثور المسجّع ، و الخطبة مثل الرّسالة لها أوّل و آخر " .[1]

ب. اصطلاحًا :

يعتبر الخطاب عبارة عن نص مكتوب ينقل من مرسل إلى مرسَل إليه ، يتضمن عادة أنباء لا تخص سواهما ، ولكن الرسالة أخذت تكتب لأغراض أدبيّة قابلة للنّشر منذ القدم ، وكانت مدارس البلاغة في العالمين اليوناني والرّوماني القديمين تدرس قواعد تحرير الرّسائل و الخطابات، الأمر الذّي ساعد على انتقالها من مجرّد كتابات شخصيّة إلى جنس أدبي قريب من المقال في الأداب الغربية (سواء كتب نظما أم نثرا) ، أو فن المقامة في الأدب العربي .[2]

يعد الخطاب محادثة خاصّة ذات طبيعة شكليّة ، وهو أيضًا تعبير شكلي و منسق عن الأفكار بالكلام أو بالكتابة ، يكون في شكل خطبة دينيّة أو رسالة بحث و هي قطعة أو وحدة من الكلام ، أو الكتابة من كلمة (Discours) ، حيث ترجح

[1] - ابن منظور ، لسان العرب ، م5 ، ص 98.

[2] - ينظر : مجدي وهبة وكامل المهندس ، معجم المصطلحات العربية و الادب ، دار المعاجم، لبنان ، ط 2 ، 1984 ، ص 159 .

سارة ميلز (Sara Milz) من خلال هذا التّعريف إلى سبب استعمال مصطلح الخطاب بصفة عامّة ، على أنّه محادثة أو إلقاء لخطبة إلى طبيعة أصله و مصدره .[1]

يتنهي بارت (R.Barthes) إلى أن الخطاب هو "مجموعة من الجمل و توسّع عنده حتّى أصبح متعة و عشقا. "[2]

يشير مصطلح الخطاب في معناه الأساسي إلى : "كل كلام تجاوز الجملة الواحدة سواء كان مكتوبا أو ملفوظا " [3]

[1] - ينظر : فيصل الأحمر ، معجم السّيميائيات ، ص 158.

[2] - المرجع نفسه .ص160.

[3] - ميجان الرويلي و سعد البازعي ، دليل الناقد الادبي ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب، ط3، 2002 ، ص 155 .

3 . مفهوم النقد :

أ. **لغة** : النَّقد خلاف النسئة ، والنّقد والتّنقاد : تمييز الدّراهم وإخراج الزّيف منها .

أنشد سبويه :

تنفي يداها الخصّى في كل هاجرة نفي الدّنانير تنقاد الصّياريف

"ونَقَّدَهَا يَنْقّدُهَا نَقْدًا و انْتَقدَهَا و تَنَقَّدَهَا و نَقَدَهُ ايّاها نقدا أعطاه فانتقدها أي قبضها ، و نقدت الدّراهم إذا أخرجت منها الزّيف ، و ناقدت فلانا أي ناقشته في الأمر و النّقد تقشّر في الحافر و تآكل في الأسنان ، والنُّقد و النَّقَد : ضربان من الشجر، و النُّقَدَة بالضّم : اسم موضع و يقال النُّقدة بالتّعريف ".[1]

ب. اصطلاحًا :

يعدّ النّقد فن تقويم الأعمال الفنّية و الأدبيّة ، و تحليلها تحليلا قائما على أساس الفحص العلمي للنّصوص الأدبيّة ، من حيث مصدرها و صحّة نصّها وإنشاؤها و صفاتها و تعريفها ، وهو أيضا مجموعة الأساليب المتّبعة لفحص الآثار الأدبيّة ، و المؤلّفين القدامى و المحدّثين ، بقصد كشف الغامض ، و تفسير النّص الأدبي في ضوء مبادئ أو مناهج بحيث يختصّ بها ناقد من النّقاد .[2]

يعرّف كانط (Immanuel Kant) النّقد بأنّه :"فحص حر ، أي غير مقيّد بأي مذهب فلسفي ، و هذا الفحص عنده نصب على هدى تطابق معاني العقل و مدركات الحس [3].

---

[1] - ابن منظور ، لسان العرب ، م 7 ، ص 334 -335.

[2] - ينظر : مجدي وهبة و كامل المهندس ، المعجم المصطلحات العربية و الأدب ، ص 418 .

[3] - إبراهيم مدكور ،المعجم الفلسفي ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية ، القاهرة ، 1403 ه / 1983 م ، ص59.

لم يكن يوجد نقد بكل ما يحمل هذا المصطلح من دلالة فكرية و جمالية و تعليمية معا ، إلّا أثناء القرن التّاسع عشر ، بل كان هناك نقّاد يمارسونه بتقديم كتابات عن الكتب ، فكأنّ النّقد من هذا المنظور كان يعني طبقة من النّقاد ، و مفهوم النّقد يلتبس بمفهوم نظريّة الأدب ، حيث كانوا يصرفونه في وظيفته إلى تعريف الشّعر ووصف الأدب ، و يقول رمي دي كورمون (Remy De Gourmont) في مقولته المعروفة :" لا يوجد نقد أدبي ، و لايمكن أن يوجد طالما انعدمت الشّفرة الأدبيّة ."[1]

اغتدى النّقد يتطوّر بتطوّر الثّقافة النّقدية في الغرب ، و خصوصا انطلاقا من نظريات الشّكلانية الرّوسيّة إبّان الحرب العالمية الأولى ، التي تولّدت عنها الشّكلانية الفرنسية بعد منتصف القرن العشرين ، وقد اغتدى أدبيّا موضوعه هو دراسة الأدب و لأنّ خطابه في حدّ ذاته جزء من الأدب .

يحتوي النّقد على الأقل نقدين اثنين : نقد نظري ، و نقد تطبيقي .

النّقد النّظري ضروري لازدهار الحقل المعرفي حول الموضوع ، في أصول و جذور الخلفيات الفلسفية لكل نظرية على غرار النّقد التطبيقي ، الذي هو ثمرة من ثمرات النّقد النّظري الذي يزوّده بالأصول و المعايير و الأسس التي يتّخذ منها سبيلا يسلكه لتأسيس قضية نقدية أو دراسة نص أدبي [2] .

[1]- عبد المالك مرتاض ، في نظرية النّقد ، دار هومة ، الجزائر ، 2010 ، ص 24 .

[2] - ينظر : المرجع نفسه ص 26 .34 .

الفصل الثاني : رولان بارت و السّيميائية .

المبحث الاوّل : مفهوم السّيميايئيّة عند بارت .

المبحث الثّاني :بارت و سيميولوجيا الدّلالة .

المبحث الاوّل : مفهوم السّيميائية (السّيميولوجيا) عند بارت :[1]

جاءت محاولات بارت لتواصل الجهود الفلسفية للسّيمائية التي بدأها بيرس، واللّغويّة التي بدأها سوسير ، فقد استطاع مفهوم السّيمائيّة عند بارت تجاوز البعدين الفلسفي و اللّغوي إلى البعد النّقدي فيرى بارت أنّ : "السّيميولوجيا (السّيمائيّة) هي علم الدّلائل ، استمدّت مفاهيمها من اللّسانيات ".[2]

- ينظر بارت إلى السّيميائيّة على أنّها جزء من اللّسانيات ، لأن اللّسان يشمل كل الأبنيّة ، و نتيجة التّفكيك الذّي أصاب اللّسانيات نجم عن ظهور علم السّيميولوجيا ، حيث يقول بارت :" السّيميولوجيا هي ذلك العمل الذي يصفّي اللّسان ، و يظهر اللّسانيات ، و ينقّي الخطاب مما يعلق به ، أي من الرّغبات و المخاوف والاغراءات و العواطف ، و الاحتياجات والاعتذارات و الاعتداءات و النّغمات و كل ما تنطوي عليه اللّغة الحيّة ."[3]

- يعني هذا القول أنّ السّيميولوجيا (السّيمائيّة) لها لغتها الخاصّة ، هذه اللّغة تعمل على إزالة الشّوائب ، و تصفية اللّسان منها ، و تنقية الخطاب حتى يكون راقيا ، فالخطاب يعدّ جزءا من اللّسان ، فإذا كان اللّسان صافيا من كل زلّة يكون عندنا خطاب راق و مفهوم .

تطوّر مفهوم السّيميولوجيا (السّيمائيّة) عند بارت منذ عام 1954 ، عندما ربط علم السّيماء بالنّقد الاجتماعي .[4]

---

[1] - رولان بارت (Roland Barthes) من مواليد 1915 ، يعتبر معلمة من معالم الحركة الادبية بفرنسا، يجمع بين كونه ناقدا ، مفكرا أديبا ، مبدعا و منظرا ، سيميائيًا ، عرف بتحليله المجدد لإديولوجيا الصّور و النّصوص الأدبيّة " أساطير الثّقافة الشعبيّة " اعتبر نفسه ناتجا لغويّا ،توفي سنة 1980 مخلّفا وراءه عدّة مؤلّفات .

[2] - رولان بارت ، درس السّيميولوجيا ، تر عبد السّلام بن عبد العال ، دار توبقال للمعرفة الأدبيّة ، ص 21.20.

[3] - المرجع نفسه ،ص 23 .

[4] -ينظر : جون ستروك ، البنيويّة و ما بعدها ، تر محمود عصفور ، عالم المعرفة ، الكويت 1996 ، ص 85 .

تعتبر السّيميائيّة عند رولان علم العلامات ، تقوم على العلاقات بين الدّال و المدلول ، الدّال و يشكّل صعيد العبارة لأنّه يتحدّث عن الأدب ، أمّا المدلول فيشكّل صعيد المحتوى (المضمون) ، و العلاقة التي تربط بين الدّال و المدلول حسب بارت هي علاقة تكافؤ ، حيث ينطلق بارت من مقولة أنّ العلامات التي تعني ما لم يكن هناك شخص واع و مدرك ، فالمرء لا يدرك المرجع أو المعنى و إنّما يدرك العلاقة بين الدالّ و المدلول ، لأنّ الدّال بذاته لا معنى له ، ولا يفضي إالى دال آخر أو إلى مدلول معيّن ، ومن هذا المنظور يعرض بارت رؤيته السّيميولوجية ممثلا لها (بباقة ورد) .

يرى بارت أنّ باقة الورد مجرد دال ، إذا كانت العاطفة دلالتها و هكذا يكون لدينا دال و مدلول ، و قد تنج عن اتحادهما معا في "باقة ورد " مصطلح جديد هو العلامة (هي نفسها باقة الورد) ، و باقة الورد كدال شأنها في ذلك شأن الدّال اللّغوي ، مفرغة تماما من الدّلالة ، لكنّها كعلامة ممتلئة تماما بالدّلالة ، و سبب شحنها بالدّلالة ليس نتيجة وجودها الطّبيعي النّباتي ، و إنّما نتيجة مزيج من القصد البشري و طبيعة المجتمع و تقاليده . [1]

قام بارت من خلال هذا المنطلق بتحليل الأساطير الثّقافيّة في ثقافة المجتمع المعاصر ، من خلال ثلاثية النّظام اللّغوي ، فهناك دال و مدلول و هناك نتاج اجتماعهما معا في العلامة ، أي أنّ العلامة الثّقافية لها دلالاتها المحليّة المرحليّة التي تعيّنها العلامات المباشرة .

تتحوّل هذه العلامات إلى دوال لها دلالاتها ضمن مرحلة أرفع ، فإذا كانت علامات النّظام الأوّل هي نتاج " الإيحاء الكلي " بين الدّال و المدلول ، مما يولّد علامات مشحونة دلاليّا فإنّ هذه العلامات المشحونة تصبح بالنّسبة للنّظام الثّاني علامات مفرغة تشير إلى مدلولها، و ينجم عن اتحادهما علامة جديدة مشحونة دلاليّا.

[1]- ينظر : ميجان الرويلي و سعد البازعي ، دليل النّاقد الادبي ، ص 181 .

يسوق بارت مثال لتوضيح هذه العمليّة ، يتمثّل في صورة الجندي الفرنسي الزّنجي ، وهو يرتدي زيّه الرّسمي مؤدّيا التّحية العسكريّة ، يرى بارت أنّ دلالة الصّورة في المستوى الأوّل تعنيه الصّورة و هي ككل دال في مرحلة أخرى، و بوصفها دالا فإنّها مفرغة من الدّلالة ، بل مجرد دال يشير إلى مدلوله نجم عن اتحادهما علامة جديدة مشحونة دلاليّا .

توثب الجندي الزّنجي و تطلّعه خدمة من قيل أنّهم المسؤولون عن قمعه و تعاسته في هذه الصّورة ، هناك دال في المستوى الأوّل (الجندي الزّنجي يحيّي العلم الفرنسي) ، و المدلول في المستوى الثّاني (الانتماء الفرنسي العسكري) ، واتّحادهما أفرز دلالة جديدة من خلال مدلول سابق تحوّل بدوره إلى دال و يسمّى بارت هذا النّتاج بالدّلالة .[1]

ذهب بارت إلى أنّ السّيميائيّة هي :" علم الدّلائل وأنّها استمدّت مفاهيمها من اللّسانيات"[2] ، فقد قلب بارت المعادلة السّوسريّة حيث قال أنّ اللّسانيات ليست فرعا ولو كان مميّزًا من علم الدّلائل ، بل السّيميولوجيا التي تشكّل فرعا من اللّسانيات "[3] ، و يقول بارت أن اللّغة تعدّ نموذجا للسّيميولوجيا لأنّها تمدّنا بالمعاني و المدلولات .

[1]- ينظر : ميجان الرويلي و سعد البازغي ، دليل النّاقد الادبي ، ص182 ،183 .

[2]- بسّام قطّوس ، المدخل إلى مناهج النّقد المعاصر ، دار الوفاء للطّباعة و النّشر، الاسكندريّة ، ط 1 ،2006 ، ص191.

[3]- المرجع نفسه ، ص 192.

المبحث الثّاني : بارت و سيميولوجيا الدّلالة

يُعدُّ رولان بارت الرّائد الأوّل لاتّجاه الدّلالة ، فقد قلب الأطروحة السّوسريّة التي ترى أنّ اللّسانيات ماهي إلّا جزء من السّيمائيات (علم العلامات)، حيث يقول في كتابه "مبادئ في علم الأدلّة "": يجب منذ الآن تقبّل إمكانيّة قلب الإقتراح السّوسري ، تيّست اللّسانيات جزءًا و لو مفصلا من علم الأدلّة العام ، و لكنّ الجزء هو علم الأدلّة باعتباره فرعا من اللّسانيات " .[1]

تأسيسًا على ذلك أصبح النّظام اللّغوي المغلق نموذجا يجب أن يحتذى به ، في دراسة جميع الأنظمة الدّالة ، لأنّ المعرفة السّيمائيّة لا يمكن أن تكون اليوم سوى نسخة من المعرفة اللّسانية ، باعتبارها جزءا منها .

يؤكّد بارت أنّ علم الأدلّة يعالج كل الشّفرات ، حيث يقول :" ممّا لا مراء فيه أنّ الأشياء و الصّور و السلوكيات قد تدلّ ، بل و تدلّ بغزارة ، لكنّ أن تفعل ذلك بكيفيّة مستقلّة ، إذ أنّ كلّ نظام دلائلي يمتزج باللّغة . " [2]

أفاض بارت في بحثه على أهمّ اتّجاه في السّيميائيّة المتمثّل في الاتّجاه الدّلالي الذي يتوزّع بدوره إلى أربع ثنائيّات ، يهدف من خلالها إلى استنباط مفاهيم تحليليّة من اللّسانيات ، التي يعتقد بأنّها عامّة بالقدر الكافي للدّفع بالبحث الدّلائلي (السّيميائي) إلى الأمام ، ة هذه الثّنائيات هي : (اللّسان و الكلام) ، (الدّال والمدلول) (المركّب و النّظام) ، (التّقرير و الإيحاء) .

1) اللّسان و الكلام :

إذا كانت الألسنيّة تميّز بين اللّسان و الكلام وتجعل وجودهما ضروريّا لها فإنّ السّيميائيّة لا تفرّق بينهما ، فاللّسان و الكلام كما يرى بارت أنّهما :" من البديهي ألّا يستمدّ أيّ واحد منهما

[1]- رولان بارت ، مبادئ في علم الأدلّة ، تر محمد البكري ، دار قرطبة للطباعة و النّشر ، الدّار البيضاء ، 1986 ، ص 56 .
[2]- فيصل الأحمر ، معجم السّيميائيّات ، ص 93 .

تعريفه الكامل إلّا من السّيرورة الجدليّة التي توجد بينهما معا. "[1]

يعدّ كلّ من اللّسان و الكلام سابق على اللّغة تكوينا ، فاللّغة تتشكل منه والكلام بدوره لا يكتسب قيمته إلّا إذا كان في وسط اجتماعي ، متعاقد على لغة معيّنة ، و هكذا يستحيل أن توجد لغة دون كلام ، و لا بدّ أن تتعاقب اللّغة و الكلام دون أن ينطلق من المنطلق نفسه ، و هذه الجدليّة كما يقول بارت يمكن أن ننقلها في علم الدّلالة إلى أنساق دلاليّة أخرى ، كنظام اللّباس و نظام الطّعام ، و قد أعطى بارت أمثلة كثيرة على ذلك في كتابه علم الأدلّة ، حيث يقول مثلا عن اللّباس :" أنّه لا وجود للكلام في اللّباس المكتوب الذي تصفه صحيفة من صحف الأزياء بواسطة اللّغة المتمفصلة ، ولا يتوافق هذا اللّباس «الموصوف» مع أيّ تنفيذ أو تأدية فرديّة لقواعد الموضة ، بل هو مجموعة منتظمة من الأدلّة و القواعد. "[2]

يعتبر هذا اللّباس الموصوف من قبل هذه الصّحيفة لغة على مستوى التّواصل اللّباسي ، و كلاهما على مستوى التّواصل اللّفظي .

يرى بارت أنّ التّوسيع السّيميائي لمفهوم (اللّسان و الكلام) ، لا يخلو من إثارة بعض المشاكل ، يتعلّق المشكل الأوّل : بأصل النّظام ، أي جدليّة اللّسان و الكلام ، ففي اللّسان لا يمكن لأيّ شيئ أن يدخل فيه ما لم يكن الكلام قد اختبره ، وعلى العكس من ذلك يستحيل إنشاء أي كلام أي أنّه لا يستجيب لوظيفته التّواصليّة ما لم يستمدّ من اللّغة ، ذلك لأنّ وضع اللّسان تمّ بتواطؤ المتكلّمين له ، في حين أنّ العلامات و هي مجال السّيميائيّات تمّ وضعها بطريقة اعتباطيّة .[3]

[1]- فيصل الاحمر ، معجم السّيميائيّات ، ص 93.

[2]- المرجع نفسه ، ص 93 .

[3]- ينظر : رولان بارت ، مبادئ في علم الادلّة ، ص 56 .

يتعلّق المشكل الثّاني : بأنّ كل من اللّسان و الكلام إذا كان في إطار الألسنيّة يتناسبان حجما ، فإنّهما في السّيميائيّة لا يتناسبان في الحجم ، حيث أنّ هناك مسافة كبيرة بين النّموذج و بين إنجازه في نظام اللّباس ، حتّى يكاد أن يكون لغة من دون كلام .[1]

تجدر الإشارة قبل الإنتهاء من مسألة (اللّسان و الكلام) في اللّسانيات إلى الاقتراح الذي طرحه بارت حول المفهومين المكتشفين من قبل سوسير أوّلهما : "مفهوم اللّهجة الشّخصيّة " ، و المقصود به اللّغة باعتبارها حديث لشخص واحد ، أمّا المفهوم الثّاني الذي هو تحت اسم " البنيات المزدوجة " و المقصود به هنا هو دراسة الحالات الخاصة للعلاقات العامّة بين الشّفرة و الرّسالة . [2]

2) الدّال و المدلول:

سبقت الإشارة أنّ العلامة في مفهوم دو سوسير و بارت تتكوّن من وحدة ثنائيّة المبنى تتمثّل في الدّال و المدلول ، و يقول بارت في هذا الصّدد :"يشكّل صعيد الدّوال صعيد العبارة ، و يشكّل صعيد المدلولات صعيد المحتوى ، وجعل لكلّ صعيد شكلا و ماهية ."[3]

يمكن القول بوجود علامة لسانيّة، وأخرى سيميائية ،لا تفهم طبيعة إحداهما إلّا بفهم طبيعة الأخرى ، فالعلامة السّيميائيّة تتميّز عن اللّسانية بكون الأولى تنحصر دلالتها في وظيفتها الاجتماعيّة ، وهذه الأخيرة رهينة بالاستعمال المشروط بحلول وقته و أوانه مثلا : المعاطف تلبس وقاية للجسد من البرد والأمطار ، أي أنّها لاتستعمل إلّا في وقت البرد ، و مجيء هذا الوقت علامة دالّة و مدلولها ارتداء المعاطف ، في حين أنّ العلامة اللّسانيّة توحّد بين الدّال و المدلول ، كما توحّد الصّفحة بين وجهها و ظهرها ، و المدلول هو الآخر سيميائي و لساني ، حيث يتميّز اللّساني عن السّيميائي بكونه يجد مصداقية في علم الدّلالة ، و في هذه

[1]- ينظر : المرجع نفسه ، ص 58 .

[2]- ينظر :رولان بارت ،مبادئ في علم الأدلة ، ص 42 .

[3]- فيصل الأحمر ، معجم السّميائيّات ، ص 94 .

الحالة يعبّر عن مجموعة من المترادفات بأن تطعم دلالته بعناصر وصفيّة تنسب إليه ، فالثّوب واحد ، و مع ذلك يمكن أن يكون مدلولا لهذه الأوصاف ناعم – حريري – أملس .[1]

نفهم من هذا القول أنّ الدّلالة الأولى أو الأصليّة ، يحوّلها المجتمع إلى دلالات أخرى ليصير الدّال يحمل مدلولين أو أكثر، و بالتّالي فالمدلول عند أصحاب سّيميائات الدّلالة متعدّد و خاضع لفهم المتلقّي ، في حين يبقى الدّال ثابتا لدى الجماعة المستعملة له .

يعدّ الدّال مترابط محض ، يستحيل فصل تعريفه عن تعريف المدلول، لكن الفرق الوحيد هو أن المدلول يمكن أن يعوّض بمادة معيّنة : هي مادّة الكلمات ، و تفرض ماديّة الدّالة التّمييز الواضح بين المادة والماهيّة ، فالمادة يمكن أن تكون غير ماديّة ، لكن الماهيّة للدّال ماديّة دائمًا (أصوات ، أشياء ، صور) ، و كل الأدلّة باعتبار أنّ مادّة واحدة تحملها تحت مفهوم الدّاليل النّوعي ، يشكّل كل من الدّليل اللّفظي، و الدّليل الخطّي و الدّليل الحركي دليلا نوعيّا .[2]

3) المركب و النّظام :

تحدّث بارت في كتابه "مبادئ في علم الادلّة " عن ثنائيّة المركب و النّظام التي انطلق فيها من رأي سوسير الذي يرى أن العلاقات التي توحّد بين الألفاظ و الكلمات يمكن أن تنمو على صعيدين ، يولّد كل واحد منهما قيمة خاصّة ، و يتلاءم هذين الصّعيدين مع شكلين من أشكال النّشاط الذّهني ، أولهما صعيد المركبات ، و المركّب هو تأليف للأدلّة يرتكز على مدى ، هذا المدى له بعد واحد إنّه السّلسلة الكلامية ، بحيث لا يمكننا النّطق بعنصرين دفعة واحدة مثل قولنا "شر الخصال القسوة على الضّعفاء " ، فكل لفظة هنا تستمد قيمتها من تعارضها مع سابقتها و لاحقتها ، النّشاط التّحليلي الذي يطبق على المركب هو التّقطيع ، أمّا فيما يخص الصّعيد الثّاني فهو صعيد تداعي الألفاظ و تجميعها خارج الخطاب ، بحيث تتجمّع الوحدات التي تشترك في وجه من أوجهها في الذّاكرة ، و تؤلّف بذلك فئات تسودها علاقات متنوّعة ، والمثال الذي أعطاه على

[1]- ينظر : رولان بارت ، مبادئ في علم الادلّة ، ص 42 .

[2]- ينظر : رولان بارت ، مبادئ في علم الادلّة ، ص 72 .

ذلك هو كلمة "تدريس" ، و ذلك بأنها يمكن أن تجتمع من حيث المعنى مع تعليم و تلقين ، و من حيث الصّوت مع "دَرَسَ، دَرَّسَ ، دَارَسَ " ، و بهذا تشكّل كلّ فئة أو مجموعة سلسلة استذكارية محتملة أو خزينة الذّاكرة .[1]

يرى بارت أنّه في التّحليل السّيميائي ينبغي ، بل من المنطقي الشّروع بالتّقطيع المركبي ، لأنّه هو الذّي يزوّدنا بالوحدات التي يجب تصنيفها في الجداول ، و يعطي بارت أمثلة على هذا ، نختار منها نظام اللّباس الممثل في الجدول التّالي [2]:

	النّظام	المركّب
اللّباس	فئة من الأثواب و القطع أو التّفصيلات التي لا يمكن ارتداؤها في الموضع نفسه من الجسم ، في الوقت ذاته والتي تؤدي التّنويع فيها إلى تغيير الملبس : طاقية (قلنسوة) ، قبعة .	وصف عناصر مختتلفة في الملبوس : تنّورة _ قميص _ بلوزة _ معطف .

يرى بارت أنّ سوسير كان يراوده إحساس بأنّ المركبي التّجميعي ، لا بد و أن يتوافقا مع أشكال النّشاط الذّهني ، وشكّل ذلك خروجا مبكّرا عن اللّسانيات ، فقد عاد جاكبسون بالدّرس لهذا التّوسّع مطبّقا تعارض الاستعارة (وهي من طبيعة النّظام) ، مع المجاز المرسل (وهو

[1]- ينظر : رولان بارت ، مبادئ في علم الادلّة ، ص 91-92 .

[2]- ينظر : فيصل الأحمر ، معجم السّيميائيات ، ص 94-95 .

من طبيعة المركّب) على علاقات غير لسانيّة ، فينتج عن ذلك " خطابات " استعاريّة ، و أخرى من المجاز المرسل ، وبمعنى آخر أنّه فتح الباب للعبور من الأسنيّة إلى السّيميائية .[1]

يمكننا القول في الأخير : أنّه نظرًا لطبيعة محورا اللّغة ألا وهما المركّب و النّظام فإنّ التّحليل السّيميائي يقوم بتوزيع ماوقع جرده من الأحداث في كل واحد من هذين المحورين ، و بأنّ الإبداع لا يمكن أن يتمّ إلّا على نحو الصّعيدين معا .

4) التّقرير و الإيحاء :

تعدّ ثنائيّة التّقرير و الإيحاء الثّنائية الأخيرة التي تحدّث عنها بارت في كتابه "مبادئ في علم الأدلّة " ، حيث أنّ كل نظام دلائلي يحتوي على صعيد العبارة (ع) و صعيد المحتوى (المضمون) ، (ض) ، و الدّلالة تتطابق مع العلاقة (ق) الرّابطة بين الصّعيدين (ع،ق،ض) ، و يفترض بارن أنّ نظام ال (ع،ق،ض) يعتبر بدوره مجرّد عنصر في نظام ثان ، يصبح بهذه الكيفيّة توسّعا و امتدادا له ، و هكذا نجد أنفسنا أمام نظامين يتداخل و يتشابك أحدهما مع الآخر،ولكنّهما منفصلان عن بعضهما البعض ، إلّا أن انفصال النّظامين يمكن أنّ يتمّ بطريقتين مختلفتين تمام الاختلاف ، حسب نقطة اندماج النّظام الأول في الثّاني ، مؤديّا بالتّالي إلى مجموعتين متعارضتين ، ففي الحالة الأولى يصبح النّظام الأوّل (ع،ق،ض) صعيدًا تعبيريّا و دالًّا للنّظام الثّاني ، و بمعنى آخر هي الحالة التي يسميها يلمسليف " الدّلائليّة الإيحائيّة " ، بحيث يشكلّ النّظام الأول صعيد التّقرير،و يشكّل النّظام الثّاني صعيد الإيحاء (ع،ق،ض) ق،ض، أمّا الحالة الثّانية للانفصال و المناقض للأولى ، فيصير النّظام الأوّل (ع،ق،ض) فيها صعيدًا مضمونيًّا أو مدلولا للنّظام الثّاني ، و ليس صعيدا تعبيريّا .[2]

اقترح أصحاب سّيميولوجيا الدّلالة ، أنّ كل دليل له مستويان : مستوى تقريري ، و آخر إيحائي :" فالدّليل هو دائما إشارة ، والمعنى يكون دائما مرافقا للتّبليغ ، و يكون المعنى التّقريري

[1] - ينظر : رولان بارت ، مبادئ في علم الادلّة ، ص 93 .

[2] - ينظر: المرجع نفسه ، ص 93- 94 .

دائما مرافقا للمعنى الإيحائي ، و بالتّالي تعنى سيميائيّات المعاني بدراسة نظام الأدلّة التي تستهدف المعاني الإيحائيّة ."[1]

كانت هذه أهم العناصر التي قامت عليها سيميائيّات الدّلالة ، التي أفاض بارت في شرحها في كتابه مبادئ في علم الأدلّة ، و هي أهم المبادئ و الاسس التي قامت عليها النّظريّة السّيميائيّة ،التي تسعى إلى الكشف عن كل ما هو جديد وغريب ولهذا لفهم أسس السّيميائية عند بارت ، يستوجب استحضار تصوّره لحقل هذا العلم ، ففي الوقت الذي نظر فيه كل السّيميائيّين إلى اللّسانيات باعتبارها جزءًا من السّيميائيّات ، نجد بارت قد حاد هذه المرّة عن هذا الإجماع ، فهو يعتبر السّيميائيّات جزءًا من اللّسانيات ، وهكذا فإنّ كل الإشكالات النّظريّة ، و العراقيل المنهجيّة ، التي طرحها بارت بخصوص الدّلالة و ثنائيّاته الأربعة نجد جذورها في السّلطة التي تمارسها اللّغة على الإنسان و ما حوله .

[1]- فيصل الاحمر ، معجم السّيميائيّات ، ص 95-96 .

الفصل الثالث:

سيميائية الخطاب النقد عند بارت

المبحث الأوّل: سيميائية الخطاب النقدي (موت المؤلف أنموذجًا).

المبحث الثّاني : لذّة النّص و تماهي القراءة و الكتابة.

أ. تلقّي النّص عند رولان بارت .

ب. تلقّي النّص في العالم العربي (منذر العياشي أنموذجًا) .

خلاصة .

المبحث الأول: سيميائيّة الخطاب النّقدي " موت المؤلّف أنموذجًا ":

يحسن في سياق الحديث عن بارت، الابتداء بفكرة ناعية، لا تذكر إلّا مقترنة باسمه ، إنّها " موت المؤلف "، أي موت فكرة الانتماء التي أتى عليها من القواعد، و ابتنى على أنقاضها رؤى جديدة كانت سببًا في زحزحة المؤلف عن سلطة الوصاية، ففتح بذلك بابًا واسعًا أمام حركة النّقد البنيوي السّائدة، عندما يشجع القارئ على التّخلي عن الأب (المؤلف) و بذلك يلقي بارت مقاليد التّفعيل بين يدي القارئ ، و يمنحه أهليّة إعادة كتابة النّص، و تصنيفه من جديد، فيتحوّل بذلك دور القارئ من رتابة الاستهلاك و سلبيته إلى حيوية الإنتاج و إيجابيته، ويغدو أشبه بدور العازف الموسيقى المعاصرة الذي يطلب منه أن ينصرف إلى إكمال مقطوعة المؤلف أكثر مما ينصرف إلى التّعبير عنها.[1]

يقول بارت في كتابه "درس السيميولوجيا " أن المؤلف يصبح على حد تعبيره عبارة عن ورق بعد إزالته من منصبه في النّص، يمكن لأي واحد منا أن يحل مكانه.

يؤيد بارت وجهة نظر " مالارميه " التي تشدّد على أن اللّغة هي التي تتكلّم و ليس المؤلف، و ذلك أيضًا ما تدعمه اللّسانيات و تراهن على صحتها، فليس القول إلّا مجرد عملية فارغة في مجموعها، و في وسعها أداء وظيفتها كاملة في منتأى عن الحاجة لإسنادها إلى أشخاص المتحدّثين، لقد مات المؤلف في عيني بارت و على يديه، و انغلق بذلك المعنى الشّخصي المباشر للذّات، و انفتح في الآن نفسه المعنى الكتابي الملتبس بالنّص و المنتشر فيه.[2]

[1] ينظر: رولان بارت، درس السيميولوجيا، ص 65.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص 82-84.

أصبحت الذّات من هذا المنطلق مجرد أنا ورقيّة أو نصيّة، و كان هذا التّحوّل إعلانًا بميلاد وعي جديد، أجهز على صوت الذات المؤلفة، و استحيا صوتًا جديدًا، هو صوت القارئ الذي طالما تعرض للتّهميش، بينما هو جدير في - نظر بارت – بالاحتفاء إذ : «ليس وحدة النّص في منبعه، و إنّما في مقصده و اتّجاهه»[1]

قبل أن نتغلغل في فهم مقولة " موت المؤلّف " سنطرح جملة من التّساؤلات نوردها كالتّالي:

- هل فعلاً يمكن التّخلّي عن قيمة المؤلف الحقيقي للنّص؟

- هل تحقّق مقولة بارت حريّة القارئ في إعطاء قراءة جديدة للنّص؟

يذكر بارت في كتابه " نقد و حقيقة " أنّ نمط النقد الأدبي الذي يؤكّد العلاقة بين النّص و مؤلفه قد انتهى، وهناك نوع جديد من التّحليل، ثم يوضّح سبب مقولة " موت المؤلف " بأنّ نسبة النّص إلى مؤلفه معناه إيقاف النّص وإعطاءه مدلولاً نهائيًا و من ثمة إغلاق الكتابة، و يؤكّد بارت كذلك أن هذه المقولة لا تعني إلغاء المؤلّف و حذفه، وإنّما تهدف إلى تحرير النّص من سلطة المؤلّف كأب مهيمن بمعنى أن غايتها فتح النّص أمام القارئ، إنّ مقولة " موت المؤلف " تقوم على مرتكزات ثلاث، أو ما يسمى بالمثلث البارتي و هي:[2]

- النّص

- الكتابة و اللّغة

- القارئ (القراءة)

[1] رولان بارت ،درس السّيميولوجيا ، ص 87.

[2] ينظر رولان بارت، نقد وحقيقة، تر منذر العياشي، مركز الإنماء الحضاري، سوريا، ط1، 1990، ص 24.

يورد محمد فتاح في كتابه " مشاكاة المفاهيم " «أنّ بارت في مسبق حديثه عن مقولة موت المؤلف يشير إلى أنّه استفاد كثيرًا من عالم اللّغة السّويسري فرديناند دوسوسير، الّذي نظر إلى النّص باعتباره شبكة من عناصر الاتّصال اللغوية، و لذلك فإن خير وسيلة لمقاربة هذا النّص في الانطلاق من مصدره اللّغوي أي من بنيته الدّاخليّة، بهدف استكشاف الأنظمة أو العلاقات التي تشكل دلالته بمعنى أن حركة التحليل البنيوي ناتجة من داخل النّص إلى خارجه، و ليس من خارجه المتمثل في المؤلف، السّياق، العصر و البيئة»[1]

يقول بارت في خصوص النّص «نسيج من الأقوال النّاتجة عن ألف بؤرة من بؤر الثقافة»[2] و هذا يعني أنّه لم يلغ عنصر الثّقافة في تشكيل المعنى (سواء ثقافة المؤلف أو القارئ) كما يقودنا هذا القول إلى أنّ النّص البارتي إنّما هو نسيج لغوي قائم على " الدّال و المدلول " فالدّال هو الحروف الدّالة و الألفاظ أمّا المدلول فهو ما يتعلق بالجانب المجرد.

و فيما يخصّ الكتابة، فيرى بارت أن اللّغة هي التي تتكلم وليس المؤلف لأنّها وحدها التي تؤدّي و تفعّل و تبدع، فأخذت بهذا اللّغة موقعها الخاص في هذه المقولة، لأنّ البنيويّين يرون أنّ الموضوع ينبعث لحظة الشّروع في الكتابة.[3]

أما فيما يتعلّق بالقارئ (القراءة) فإنّ بارت من خلال مقولة " موت المؤلف " يمنحه مهمّة جديدة، و هي إنتاج النّص من جديد ليصبح بشكل أو بآخر صاحب النّص ذاته، و ليس مجرد مستهلك لمضمونه فقط، حجة بارت في ذلك أن القارئ هو الهدف المقصود فلولاه لما بقي للنّص دلالة و لا أهميّة و بالتّالي لا فائدة من وجود كاتب لا

[1] رولان بارت نقد و حقيقة ، ص-10-11.

[2] المرجع نفسه ، ص 25.

[3] ينظر جون ستروك، البنيوية و ما بعدها، ص 68.

يقرأ له أحد، فما يهمّ بارت هو المعاني الغريزيّة التي سيكتسبها النّص بميلاد القارئ، و يشترط في القارئ أن يكون ملمًا بالمسائل الثّقافية لكي يتمكن من دخول أغوار النّص، و إضافة دلالات مختلفة له، لذلك فإنّ موت المؤلّف هو نتيجة لميلاد القارئ يقول بارت في هذا الصّدد «و لقد نعلم أنّه لكي تستردّ الكتابة مستقبلها يجب قلب الأسطورة ، فموت المؤلف أو الكاتب هو الثّمن الذي يتطلّبه ولادة القراءة (القارئ)».[1]

يظهر من خلال هذا أن القارئ هو الأوفر حظًّا و الأحسن موقعًا من بين المفاهيم السّابقة « الّنص – الكتابة (اللّغة) »

خلاصة:

يمكن القول أنّ حقيقة الكتابة لا تكمن في كونها كتابًا مسطورًا، و إنّما في كونها قراءة تجعل المكتوب منشورًا، كما يتبيّن أنّ مقولة " موت المؤلف " هي في الحقيقة لا تعني ظاهرها المرئي، فهي مقالة نقديّة لها أهميّة مصيريّة على النّقد الألسني، و النّصوصيّة ككل، و نظيف بأنّ هذه المقالة لها علاقة جد وطيدة بمؤلفه اللاّحق (SIZ)، بحيث أنّ هذه المقولة هي التي ستفتح الباب للمرحلة الثانيّة من تطوّر التّفكير البارتي، أي مرحلة التّفكيكيّة، بذلك تكون هي النّقطة التي أدّت إلى أفول التفّكير المحايث المغلق عند بارت و ساعدت على التّحوّل عنه.

[1] رولان بارت، نقد و حقيقة ، ص 25.

المبحث الثاني: لذّة النّص و تماهي القراءة و الكتابة:

أ- تلقي النّص عند رولان بارت:

يعدّ النّص من المفاهيم التّي عمل بارت على تطوّيرها دائمًا من خلال أعماله المختلفة، وعبر تغيّرات و تطوّرات فكره النّقدي، ففي كل مرة يضيف رؤية و فهمًا جديدًا لمفهوماته السّابقة، و يقدّم بارت نظريّة مركزة عن طبيعة النّص من مفهومه التّفكيكي ابتداءً من مقاله المعنون " من العمل إلى النّص "، ثم في مقال آخر بعنوان " نظرية النّص "، الذّي سيظهر توسّعه في هذا المفهوم و يؤكّد في الأخير عن رغبته في الانتقال إلى البّحث عن جماليات النّص و لذّته (متعته) و هذا من خلال عمله الموسوم " لذّة النص ".

نجد مصطلح اللذّة (Le plaisir) في عنون كتاب لبارت، ظهر عنده بطريقة تعبوية فقد أحسّ أنّ الخطاب الفكري في أيامنا هذه يطوّع نفسه لواجبات أخلاقية تنفي مفهوم المتعة (La jouissance)، و كان ردّ فعله إدخال هذا المصطلح في حقله الخاص دون أيّ استبعاد، حيث يتحدث في بداية كتابه " لذّة النّص " أنّ النصوص إذا أرادت أنّ تكون مقروءة، يجب أنّ تقترن بشيء من العصّاب، لأنّ هذا ضروري لإغواء قرّائها، فالكاتب هو المعصوب، و العصاب هو الإدراك الوجل لعمق المستحيل بلغة أكثر تبسيطًا، فالنّص يتوّلد من اللاّوعي و يكتب في الوعي، كما يشير كذلك إلى أنّ كل نّص يقرأ بلذّة لا يعني أنّه كتب بلذّة، بل على الكاتب أنّ يبحث عن القارئ و يغويه.[1]

[1] ينظر، رولان بارت، لذة النص، تر: منذر العياشي، مركز الإنماء الحاضاري ، سوريا 1984، ط1 ص 25-28.

إنّ الحديث عن اللذّة ليس جديدًا، و ليس بارت أبا عذرة هذا الضّرب من المطالبة بالمتعة في النّصوص، و هو لا يدّعي ذلك، بل يقول: «لا يوجد شيئ جديد، كلّ شيء يتردد، و هذه علة قديمة، و المهم أنّه لا ينبغي على التردّد أنّ يأتي تماما في موقع ما يردد، كأن يستبدل مثلاً بالهّالة الدّينيّة اللّولبيّة الجدليّة»[1] .

تحيل لذّة النّص في رأي بارت إلى شيء تجهله الجماليّة كلّ الجّهل و خصوصًا الجماليّة الأدبيّة و هو المتعة، و هي ضرب من الإنماء و إلغاء الفاعل.

يذهب بارت بعد ذلك إلى التّفريق بين اللذّة و المتعة، و يتحسّر كون اللّغة الفرنسيّة لا تحمل كلمة تجمع بينهما، و في الحقيقة ليس بارت وحده من يلاحظ ذلك، فاللذّة مرتبطة بتماسك الأنا، و بتماسك الفاعل الذّي يفرض نفسه باعتباره قيمة من قيم الطمأنينة، و الحيويّة و الرّاحة، و هذا كما يقول بارت هو مجال القراءة الكلاسيكيّة، أمّا المتعة، و هي نظام قراءة أو نطاق ينساح الفاعل عبره بدلاً من أنّ يتماسّك، و يعيش تجربة الإنفاق المجّاني التّي هي في حقيقة الأمر المتعة.[2]

يقول رولان بارت في سياق التّفريق بين المتعة و اللذّة: «فإذا قلت أنّ الفارق بين اللذّة و المتعة هو فارق في درجة... و بهذا يكون نّص المتعة هو التطوّر المنطقي، و العضوي و التاريخي لنّص اللذّة»[3] .

اللذّة بنزوعها نحو الامتلاء، و المتعة التّي ترادف التّلاشي، فاللذّة ليست سوى متعة أصابه الضعف، بمعنى أنّ المتعة هي حالة متطورة، و متقدّمة من اللذّة،

[1] رولان بارت، لذة النص، ص30.

[2] ينظر، مجلة عالم الفكر: مجلة دورية يصدرها المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الأدب، المجلد 25، العدد الثالث/ يناير، مارس 1997- دولة الكويت- مطابع السياسة، الكويت، ص 27-29.

[3] رولان بارت: لذة النص، ص 46.

و المتعة هي حسّية صوفيّة، و هي لفظ و مذهب أرستقراطي، في حين أنّ اللّذّة جسدّية شهوانيّة، و هي كلمة غير صريحة.

تتعلّق ثنائيّة" نّص القراءة " و " نّص الكتابة " بثنائية أخرى مكملة تثمن النّص من حيث الانتشاء الجمالي، الذّي يثيره في نفس القارئ و حيثيات عاداته القرائيّة، إنّها ثنائية اللذّة والمتعة، و يجليها بارت بقوله:«نّص اللذّة، إنّه ذلك الذّي يرضي، يفعم،يغبط، ذلك الذّي يأتي من صلب الثّقافة، و لا يقع صلته بها، هذا النّص مرتبط بممارسة مريحة للقراءة ، أما نّص المتعة: ذلك الذي يضعك في حالة ضياع، ذلك الذي يتعب (و ربما إلى حد نوع من الملل)، فإنّه يجعل القاعدة التاريخيّة و الثقافيّة و السيكولوجيّة للقارئ تترنح، و يزعزع كذلك ثبات أذواقه و قيمه، و ذكرياته، و يؤزّم علاقته باللّغة»[1].

تعتبر اللذّة الوعاء الذّي تنصب فيه كلّ من القراءة(القارئ) و الكتابة فالنّص المقروء في فضاء اللذّة و الكتابة، إنّما سيتكلم بصوت القارئ فمن خلال اللذّة تغدو الكتابة قراءة و القراءة كتابة، و في كتابه هذا (لذّة النّص) يتّضح أنّ الكتابة ممارسة شهوانية بشكل عميق وأنّ القراءة الحقيقية لا تتّم بدون علاقة جنسية – كيف ذلك؟.

يصوّر النّص في نظر بارت على أنّ له صبغة إنسانية (بشر أو كائن)، و ليس مجرّد كلمات من قبل كاتب و بارع محوي، لهذا ستكون العلاقة بين القارئ و النّص علاقة حب و غرام أو كره أحياناً، ففعل القراءة بين القارئ و الّنص اللذّوي هي تمامًا العلاقة بين العاشق و الحسناء، لأنّ اللذّة تخلق نوع من حالة التّفاعل لدى القارئ بعد دخوله في حظيرة النّص، و هذا يرجع لكون النّص قادر على إحداث رعشة، فالنّص اللذّوي يربك القارئ و يخلخل موازينه الثقافيّة و النفسيّة و اللغويّة، و هذا بواسطة

[1] رولان بارت: لذة النص ، ص 22.

نظامه الثّلاثي الخاص، فالعلاقة بين النّص و القارئ هي علاقة انجذاب و تبعية، و هذا الانجذاب في الحقيقة يتم بفعل سحر (سحر الدّال)، و عبر هذه الإحساسات و الانفعالات التّي ترافق عملية القراءة تأتي التّأويلات تأويلات لمعنى النّص، فتعطي (القراءة) دلالات قد تكون غائبة في ذهن الكاتب.[1]

يقول بارت كذلك في الكتاب نفسه (لذّة النّص): «القراءة تجعل المكتوب بدايات لا تنتهي إنّها تكور المكتوب على نفسه، فهو لا يزال بها يدور، حتى كان لكلّ بداية فيه تظل بداية، و لذا كانت نّصوص القراءة هي نّصوص البدايات المفتوحة إنّها تكتب و تقرأ» .[2]

تجعل القراءة المكتوب أفقا لا ينتهي عند حد ما الذي يجعل المكتوب يصوّغ من نفسه الكثير من المعاني، و يدور حتى تتحوّل كلّ بداية فيه إلى بدايّة لتصوّر جديد، فالنّص بدايّة مفتوحة تكتب و تقرأ، و ربما هنا تكمن اللذّة، لأنّها القراءة الشاعريّة التّي تتجاوز المعنى المتّفق عليه.

يبدو أنّ رولان بارت قد خلخل نظم القراءة أثناء مغامرته النّقديّة، و هذا ما فتح المجال واسعًا أمام تعدد القراءة، لذا سنقول في الأخير أنّه ليس في أفق القراءة البارتية حدودًا لدّلالات النّص و لا حدودً لقراءته، ما دام وجوده في حدّ ذاته مرتبط بتعدد منافذه، و بتنوع إغراءاته، لأنّه منفتح بطبعه على لعبة الدّوال و المدّلولات التّي يلاعب القارئ في حظيرته مستويات عدّة.

[1] ينظر: رولان بارت، لذة النص، ض 42،41.

[2] المرجع نفسه، ص 114.

يهدف بارت أيضًا في كتابه " لذّة النّص " إلى التّمييز بين نّصين: النّص المقروء و النّص المكتوب، أما النّص المقروء (و يسمى كذلك النّص المنقرئ أو نّص القراءة).، فإنّه نّص عادي:«كتب بقصد توصيل رسالة محددّة و دقيقة و نقلها، كما أنّه يفترض وجود قارئ سلبي تقتصر مهمته على استقبال و إدراك الرّسالة، فهذا القارئ مستهلك فقط، يؤكّد نفسه من خلال تتبعه أنماط المعنى الثّابتة و بنيته، و هو في عملية استهلاكه هذه، إنسان جاد جامد عقيم»[1]، و تساوقًا مع ذلك فالنّصوص المقروءة، نّصوص واضحة جاهزة محاكية للعالم الذّي تصوّره، و معبرة عن رسالة المؤلف، التّي تبتغيّ الوصول إلى القارئ من أيسر طريق و أقربه، و لذلك لا يمكننا إزاءها إلا أنّ نمضي أفقيًا، فنقرأها من البداية إلى النهاية، وصوّلاً إلى الهدف المحددّ الذّي تنشده.[2]

و أمّا النّص المكتوب (و يسمى كذلك النّص المنكتب أو نّص الكتابة)، فذلك الذّي: «يستطيع القارئ في كلّ قراءة أن يكتبه و ينتجه، و هو يقتضيّ تأويلاً مستمّرًا و متغيّرًا عند كلّ قراءة، و لهذا يتحوّل دور القارئ إلى دور إيجابي نشط، دور منتج و بأن، حيث يشارك " إنّ لم يتجاوز " الكاتب في إنتاج النّص».[3]

تعتبر النّصوص المنكتبة (المكتوبة)، نّصوص ملتبسة عائمة، حبلى بأجنة الغموض والفراغ و الصّمت، و لذلك فهي تكسر نمطية التّواصل المباشر والتقبل السهل و القراءة الأفقية الأحادية، و تحقق بتجنبها للمحاكاة الرّتيبة مفهوم الانفتاح بكلّ ما يقتضيه من تفعيل لدور القارئ، و استمرار لتعدد القراءة و اختلاف التأويل.

[1] ميجان الرويلي و سعد البازعي، دليل الناقد الأدبي، ص 182.

[2] ينظر: جون ستروك، البنيوية و ما بعدها، ص 86.

[3] ميجان الرويلي و سعد البازعي، دليل الناقد الأدبي ، ص 182.

يمثّل النّص المكتوب في جوهره «الشعر من دون القصيدة، و الأسلوب من دون المقالة»[1]،و القارئ إزاءه لا يقرأ و إنّما يفسّر و يكتب، لأنّ النّص بنية من الدّلالات، ولكنّه مجرة من الإشارات، و هو نّص لا بداية له، كما أنّه قابل للانعكاس الذّاتي على نفسه، و إذ يذّكر النّص المكتوب بالنّص المفتوح الذّي نوه به إيكو، فإنّه يختلف عنه في تفلته من الركون إلى الإرغامات المقصديّة، و تفجيره الذّي لا ينتهي بإمكانات التّدليل.

نّص الكتابة نّص تمددي، مجاله هو مجال الدّال الذّي لا يهدي إلا إلى دال مثله، و بذلك تستمر دوائر التدّليل في اندباجها الذّي لا ينتهي، و الذّي – في تصوّر بارت- بطبيعة الكتابة ذّاتها فللكتابة منطقها الخاص، منطق لا يقوم على التّفهم، بل على التّجاوز و الإحالة و الإيحاء المكثّف، و ذلك ما يجعل القراءة المنفتحة ضرورة لا غنى عنها.[2]

يرتبط تحرر المعنى من جهة أخرى بالطبيعة التنّاصية لفعل الكتابة، و يعني ذلك تعالق النّص مع نّصوص أخرى متعددّة، و تضّمنه لأصداء معرفيّة و ثقافيّة متنوعة تشترك جميعاً في إثرائه و تكثيفه و فتح آفاقه على تعدد دلائلي جم، لا يقبل الاختزال، و بذلك «يصبح استيعاب احتمالات التدّليل مرهونًا بالكشف عن كلّ تلك المشارب المعرفية التّي تدخل في تكوين النّسيج النّصي.»[3]

إنّ الكتابة- كما يرى بارت- هي تلك الحرية المتذكرة بقوة و هذا يعني أنّها لا يمكن أن تكون فعلاً محايدًا لأنّها تظل دائماً ممتلئة بذكرى استعمالاتها السابقة، و من

[1] ميجان الرويلي و سعد البازعي، دليل الناقد الأدبي ، ص 183.

[2] ينظر: رولان بارت، درس السيميولوجيا، ص 62.

[3] المرجع نفسه، ص 12.

شأن ذلك أنّ يجعل النّص بوتقة تظهر فيها إحالات شتّى، و صدى أصوات مختلفة، و لغات ثقافيّة متباينة بشكل تتجاوز معه الدّلالة على نقطة أصل معينة.[1]

و ثمة سمة منفتحة أخرى تميز النّص المكتوب، إنّها تجاوزه للتراتبيّة المعهودة في تصنيف الأجناس الأدبيّة، و خرقه للعرف الأدّبي السائد، وذلك بالاستفادة من وسائل الفنون المختلفة و المزج بينها، فيعسر وقتئذ على التجنيس المعتاد، و تلك سمة يؤكدها بارت بقوله:«النّص دوماً بدعة و خروج عن حدود الآراء السائدة».[2]

يعتبر بارت النّص نّسيج، و هذا ما ذهب إليه في نهايّة كتابه " لذّة النّص " فيقول: «و لكن بينما صنف هذا النّسيج دائماً، و إلى الآنّ بوصفه إنتاجا و حجاباً جاهزًا يقف المعنى الحقيقي خلفه - إلى حدّ ما- فإنّنا سنركز على الفكرة التوليديّة التّي يتخذها النّص لنفسه، و ينشغل بها من خلال تشبيك دائم».[3]

ب- تلقي النّص في العالم العربيّ:

يعدّالدكتور منذر العياشي من الذين قاموا بترجمة بعض الكتب لرولان بارت و من بين هذه الكتب " لذّة النّص "، فقد وضع منذر العياشي في ترجمة لكتاب بارت " لذّة النّص " عنوانً آخر لهذا الكتاب و هو " تشريح النّص "، فقد جاءت ترجمة النّص كما يلي: «إذا كنت أقرأ هذه الجملة بلذّة، و هذه القصّة، و تلك الكلمة، فلأنّها كتبت ضمن اللذّة (فهذه اللذّة لا تتعارض مع عذابات الكاتب)، و لكن ما هو قولنا في العكس منها؟ هل الكتابة ضمن اللذّة، تضمن لي – أنا الكاتب – لذّة قارئ؟ أبدًا، و يقع على عاتقي إذن أن أبحث عن هذا القارئ (أن أغازله)، من غير أنّ أعرف أين

[1] ينظر: ميجان الرويلي و سعد البازغي، ص 182.

[2] رولان بارت، درس السيميولوجيا، ص 61.

[3] رولان بارت، لذة النص، ص 10.

هو،و بهذا سيكون فضاء المتعة قد خُلق، ذلك أنا ما أحتاج إليه ليس هو «الشخص» في الآخر، و إنّما الأمر الذّي أحتاج إليه هو الفضاء: إذ في الفضاء إمكان لجدل الرّغبة، و إمكان أيضًا لفجاءة المتعة، و لكن، يجب أن لا يكون اللّعب قد انتهى كما يجب أن يكون تمة لعب» .[1]

و فيما يخص العلاقة التّي يظهرها كتاب " لذّة النّص" فهي علاقة حميمية يقيمها بارت بين الكتابة و الجسديّة، علاقة كنا لاحظنا آثارها في كتابه «إمبراطورية العلامات (L'empire des signes) ، فالكتابة هناك جسد مغر يجد فيه كلّ عاشقه، و على اختلاف ثقافتهم و مستوياتهم الثقافيّة ما يرغبون، و بارت هو القائل: «إنّ الحقيقة الجسديّة ضروريّة للذّة النّص»[2] .

يمكن القول في الختام أن نّص " لذّة النّص" نّص متعة، كأنّما أراد مؤلفه أن يضع ما يكتبه في حيز التّطبيق، فهو يصف نّص المتعة بنّص آخر للمتعة، يصل بالقارئ أحيانًا إلى درجة الملل، لأنّه يعرض لأمور مجرّدة، يحاول الكتاب أن يمنحها جسدًا مغريًا تساعده في ذلك أمثلة ذكيّة و اقتباسات رائعة تأتي في النّص على رسلها غير منسوبة لأصحابها بالطريقة الأكاديميّة المعروفة و تتمسّك بالنّص، و تجذبه إليه فكأنّما كُتبتْ لتكون هنا.[3]

[1] مجلة عالم الفكر – يصدرها المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، ص 34.

[2] رولان بارت، لذة النص، ص 85.

[3] ينظر : مجلة عالم الفكر، ص 30-31.

خلاصة

من خلال ما قدم في هذا الفصل يمكن استنتاج ما يلي:

- إن إرهاصات التفكير التفكيكي عند بارت بدأت مع مقولة موت المؤلف.
- مقولة موت المؤلف لا تُذكرُ إلا مرتبطة باسم نظرته ورؤيته النّقديّة.
- إن ما يجمع أعمال بارت في هذا الفصل هو كونها تندرج ضمن نّصوص اللذّة فتمثل (لذّة الكتابة، لذّة القراءة و لذّة النّص)، و منه هذه الكتب شكلت فسيفساء نقديّة و خليط من الأدوات المنهجيّة.
- أصبح مجال النّص في هذه المرحلة هو مجال الدّال، مما ساهم في جعله تعددّي، مما ساعد على تخصيب الدّلالة.
- إنّ فعل القراءة و بناء المعنى كلّها تنصّب في مفهوم المشاركة و انفتاح النّص الذّي يستقطب القارئ.

خاتمة :

- معروف جدّا وسط المهتمّين بالمناهج النّقديّة الحديثة ، الدّور الذي قام به بارت في تطوير المناهج البنيويّة ، و ما مرّ به من تحوّلات نقديّة و فكريّة قاده بعد ذلك إلى التّفكيك ، كما أنّه اشتهر بتطويره للنّظريّة السّيميائيّة ، من خلال هذا البحث تمّ التّوصل إلى مجموعة من النّتائج أهمّها :

- تبقى العمليّة النّقديّة للملتقى السّيميائي للنّصوص هي محوّلات نقديّة مازالت بحاجة للتّأصيل ، ومن يأخذ بيدها من النّقاد المتمرّسين في نقد النّصوص في ظلّ المناهج النّقديّة النّصانيّة ، و من هنا كان لزاما على الباحثين خوض مفاتيح النّقد السّيميائي تدريجيّا حتّى تتبني رؤية ممنهجة للتّحليل و كشف جميع الشّفرات و التّأويلات النّقديّة و تفكيكها للمتلقّي (القارئ) الذي يبحث في خفايا هذا النّوع من النّصوص .

- إنّ الفكرة التي قادت بارت إلى التّفكيك بعد ما مرّ به من تحوّلات نقديّة وفكريّة تتمثّل في فكرة (موت المؤلّف) ، فهو بهذه الأخيرة يعيد الاعتبار للنّص و يمنح القارئ أهليّة لإعادة كتابة النّص و صنعه من جديد .

- لا يتأسّس العمل الإبداعي إلا من خلال المشاركة التّواصليّة الفعالّة بين النّص و القارئ ، و يدلّ هذا على أنّ العمل الأدبي يتكوّن من عنصرين أساسيّين هما : النّص الذي قوامه المعنى ، وهو يشكّل أيضًا تجربة الكاتب الواقعيّة و الخياليّة ، و القارئ الذي يتقبّل آثار النّص سواء كانت إيجابيّة أم سلبيّة ، في شكل إستجابات شعوريّة نفسيّة .

- يتموقع العمل الأدبي في الوسيط بين النّص و القراءة ، من خلال التّفاعل الوجداني الاتّصالي بين الذّات و الموضوع ، أي بين النّص و القارئ .

- و في الأخير ، يجب على النّاقد و الباحث السّيميائي أن يجسّد رهافة الذّوق و جمال الأداء النّقدي و أصالته من خلال استنباط و تفحّص العلاقات التّأويليّة التي تؤسّس النّص .

قائمة المصادر و المراجع :

1. إبراهيم مدكور : المعجم الفلسفي ، الهيئة العامّة لشؤون المطابع ، القاهرة ، 1983.
2. ابو الفضل جمال الدين بن منظور بن مكرم الإفريقي المصري : لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، م 5،7 ، 1998.
3. بسّام قطّوس : المدخل الى مناهج النّقد المعاصر، دار الوفاء للطّباعة و النّشر ، الاسكندريّة ، ط1 ، 2006 .
4. جون ستروك : البنيويّة و ما بعدها ، تر محمد عصفور ، عالم المعرفة ، الكويت 1996.
5. دانيال تتشاندلر : أسس السّيميائيّة ، تر طلال وهبة ، المنظّمة العربيّة للتّرجمة ، بيروت، ط 1 ، 1431هـ/2010 م .
6. رولان بارت : درس السّيميولوجيا ، تر عبد السّلام بن عبد العال ، دار توبقال للمعرفة الادبيّة .
7. رولان بارت : لذّة النّص ، تر منذر العيّاشي ،مركز الانماء الحضاري ، سوريا ط1 ، 1984 .
8. رولان بارت ، نقد و حقيقة ، تر منذر العياشي ، مركز الانماء الحضاري ، سوريا ، ط1 ، 1990 .
9. رولان بارت مبادئ في علم الادلّة ، تر محمد البكري ، دار قرطبة للطّباعة و النّشر ، الدار البيضاء ن 1986 .
10. عبد المالك مرتاض : في نظريّة النّقد ، دار هومة ، الجزائر ، 2010.
11. عبد المالك مرتاض ، نظريّة النّص الادبي ، دار هومة ، الجزائر ، 2010.

12. فيصل الأحمر : معجم السّيميائيّات ، الدار العربيّة للعلوم ، الجزائر، ط 1 ،2010.

13. ميجان الرّويلي و سعد البازعي : دليل النّاقد الادبي ، المركز الثّقافي العرب، الدار البيضاء ، المغرب ، ط3، 2002.

المجلّات :

14. مجلّة عالم الفكر: مجلّة دوريّة يصدرها المجلس الوطني للثّقافة و الفنون والاداب ، م 25 ، دولة الكويت ،العدد 3 ، يناير /مارس ، 1997 .

الفهرس:

- **مقدّمة:.....1-2-3.**

- **الفصل الأوّل : تحديد المفاهيم .**

1- مفهوم السّيميائيّة

أ. لغةً ..... 05.

ب. اصطلاحًا ..... 06.

2- مفهوم الخطاب

أ. لغةً. .....08.

ب. اصطلاحًا.....08.

3- مفهوم النّقد

أ. لغة .....10.

ب. اصطلاحًا.....10.

- **الفصل الثّاني :** رولان بارت و السّيميائيّة

- **المبحث الأوّل :** مفهوم السّيميائيّة عند بارت .....13.
- **المبحث الثّاني :** بارت و سيميولوجيا الدّلالة **.....** 16.

- **الفصل الثّالث:** سيميائيّة الخطاب النّقدي عند رولان بارت

- **المبحث الأوّل :** سيميائيّة الخطاب النّقدي (موت المؤلّف أنموذجًا)**.....**26.
- **المبحث الثّاني :** لذّة النّص و تماهي القراءة و الكتابة .

أ. تلقّي النّص عند رولان بارت .....30.

ب. تلقّي النّص في العالم العربي .....36.

خلاصة .....38.

- **خاتمة .....**39.

- **قائمة المصادر و المراجع**

- **الفهرس**